

موقف شيشرون من الكهانة

«دراسة تحليلية نقدية»

أ. مصطفى رمضان مصطفى محمود (*)

الملخص

جاء هذا البحث بهدف إلقاء الضوء على جانب في غاية الأهمية؛ ألا وهو موقف شيشرون من الكهانة، ويعد شيشرون Cicero (١٠٦ ق.م - ٤٣ ق.م)، فيلسوفًا وخطيبًا رومانيًا، امتاز بأسلوبه النقدي، وله مؤلفات كثيرة، منها: «عن طبيعة الآلهة»، و«عن القدر»، و«عن العرافة أو الكهانة»، و«الجمهورية» الذي استعار اسمه من جمهورية أفلاطون، وجمع فيه أهم المذاهب السياسية.

وتعني الكهانة أو التكهن: ادعاء علم الغيب، والكاهن هو الذي يخبر عن بعض الأحداث، فيصيب بعضها، ويخطئ أكثرها، ومن الألفاظ التي تشير إلى الكاهن: العراف، والمنجم الذي يخبر عن المستقبل بطلوع النجم وغروبه، وسوف نتناول في هذا البحث موقف حضارات الشرق القديم من التكهن، ولاسيما عند كلٍّ من: الآشوريين، والكلدانيين، والمصريين القدماء، كما سوف نعرض لنماذج من فلاسفة اليونان الذين اعتقدوا بالتكهن أمثال: سقراط، وأفلاطون، والرواقية، فضلًا عن أدلتهم على صحة الاعتقاد به، كما سوف نوضح في هذا البحث موقف شيشرون بصدد الكهانة؛ وذلك عن طريق تفنيده آراء السابقين عليه.

كلمات مفتاحية: شيشرون- الكهانة- العرافة العشبية- العيافة- عراف- الدايمون- الهوس- علم التنجيم- النفس- البدن.

(*) معيد بقسم الفلسفة- فلسفة يونانية- كلية الآداب- جامعة الزقازيق.

Abstract

This Research came with the aim of shedding light on a very important aspect; namely, Cicero's Attitude on Divination, and Cicero (106 BC- 43 BC), is a Roman Philosopher and Orator, distinguished by his critical style, and has several books, including: «On the Nature of the Gods», «On Fate», «On the Divination», and «The Republic» which borrowed its name from Plato's Republic, and collected in it the most important Political doctrines.

Divination means: Claiming knowledge of the unseen, and the Diviner is the one who informs about some events, and he is correct in some of them, and most of them are wrong, Among the words that refer to the Diviner are: Clairvoyant, and Astrologer who tells about the Future with the rising and sunset of the star, and we will discuss in this Research the attitude of the ancient civilizations of the East on Divination, especially: the Assyrians, the Chaldeans, and the ancient Egyptians, we will also show examples of Greek Philosophers who believed in Divination, Such as: Socrates, Plato, Stoicism, as well as their evidences for the validity of belief in it, We will also explain in this Research Cicero's Attitude on Divination; by objection the opinions of his Predecessors.

Keywords: Cicero, Divination, Herbal Divination, Augury Diviner, Daimon, Mania, Astrology, Soul, Body.

مقدمة

عُرِفَ التكهّن بالغيب منذ العصور القديمة؛ من أجل معرفة ما يخفيه المستقبل من أحداث؛ ولتجنب ما تحمله الطبيعة من الشرور، وقد استخدموا أساليب متنوعة في الكشف عن ذلك، ومنها: النظر في أحشاء الحيوان، وتحليق طير في الجو أو تغريده وصياحه (الذي يعرف باسم العيافة)، أو عن طريق الوحي، أو الرؤيا، ... وغيرها من الأساليب؛ وذلك ما نجده عند الأشوريين، والكلدانيين، والمصريين القدماء، فضلاً عن الأغريق وما عرفوا به من المعابد والكهنة، كما اهتم بعض فلاسفة اليونان بالتكهّن أمثال: سقراط، وأفلاطون، والرواقية.

ولذلك جاء هذا البحث بهدف إلقاء الضوء على جانب في غاية الأهمية؛ ألا وهو موقف شيشرون Cicero من الكهانة؛ وذلك عن طريق بيان آراء السابقين عليه بصدد التكهّن،

ثم تنفيذ تلك الآراء، وبيان موقفه؛ إذ امتاز بأسلوبه النقديّ، ويتمثل هدفنا - في هذا البحث - في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

س١: هل تمثل حضارات الشرق القديم البداءة الحقيقية للكهانة؟

س٢: إلى أي مدى اختلف فلاسفة اليونان عن حضارات الشرق القديم بصدد موضوع الكهانة؟

س٣: هل أيد أم رفض شيشرون القول بالتكهن بالغيب، وما أدلته على ذلك؟

وتتعدد المناهج المستخدمة في هذا البحث، وهي على النحو الآتي: المنهج التاريخي؛ وذلك عن طريق مطالعة آراء السابقين على شيشرون بصدد موضوع الكهانة، والمنهج التحليلي؛ وذلك عن طريق تحليل موضوع الكهانة، وحجج المؤيدين للتكهن بالغيب، وبيان موقف شيشرون من التكهن بالغيب، وأخيرًا المنهج النقديّ؛ وذلك عن طريق تنفيذ آراء السابقين المؤيدين للتكهن بالغيب.

وأما محتويات البحث، فهي على النحو الآتي:

أولاً: ماهية الكهانة.

ثانيًا: موقف حضارات الشرق القديم من التكهن بالغيب.

ثالثًا: أدلة بعض فلاسفة اليونان بصدد الكهانة.

١- التكهن عند سقراط.

٢- التكهن عند أفلاطون.

٣- التكهن عند الرواقية.

رابعًا: موقف شيشرون بصدد الكهانة.

١- التكهن بالغيب عن طريق النظر في أحشاء الحيوان.

٢- الأحلام في مجال التكهن بالغيب.

٣- المصادفة في مجال التكهن بالغيب.

٤- تعارض فكرة القضاء والقدر مع التكهّن بالغيب.

٥- التكهّن في مجال العلم، والفن، والفلسفة.

نتائج البحث.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

أولاً: ماهية الكهانة

تعرف الكهانة Divination μαντική، بأنها فن وممارسة تهدف إلى اكتشاف الأهمية الإنسانية للمستقبل، أو بشكل أكثر شيوعاً، الأحداث الحالية أو الماضية، كما أنها تعني الانشغال الكامل بمعرفة الأحداث في جميع الثقافات تقريباً، وربما تكون الثقافة الأقل اهتماماً بالكهانة هي ثقافة السكان الأستراليين الأصليين، ومع ذلك نجدهم يمارسون التكهّن في الجنازات؛ لاكتشاف هوية السحرة المسؤولين عن الوفيات^(١).

كما تظهر حقيقة الكهانة في الكثير من الأماكن، والكثير من المناسبات، ولا سيما في الاهتمامات العامة، إذ نعاين الكثير من الإيحاءات من البصيرة، والنذر بحدوث شيء ما، والتكهّن بمراقبة الطيور، والنبوءات، والأحلام، والمعجزات، وذلك عن طريق عراف أو متنبئ بالغيب، والهدف من هذه الوسائل هو تجنب الأخطار التي تكون على وشك الحدوث^(٢)، ولذلك يميل الناس إلى التفكير في الكهانة؛ لارتباطها بما سوف يحدث في المستقبل، وذلك بطرح أسئلة ومنها على سبيل المثال: «هل سأتزوج؟»، «هل سأكون غنياً؟»^(٣).

ولقد تطورّ الكثير من المعرفة حول أشكال الكهانة، فعلم الفلك على سبيل المثال مدين بعمق للبحوث الفلكية في الشرق الأدنى والهللينستية، كما طُوّرت الرياضيات وعلم الطبيعة عن طريق التكهّنات الكونية الإلهية والفيثاغورية والعربية، وقد استوحى الكثير من علماء عصر النهضة البارزين من مخططات الكهانة والقبالة والسحرة في بحثهم عن التنغم الأخلاقي

(1) Lindsay Jones (editor): Encyclopedia of Religion, Second Edition, Vol.4, Thomson Gale, Macmillan Reference USA, 2005, P. 2369.

(2) Cicero: On the Nature of the Gods, Literally Translated, Chiefly by the editor: C. D. Yonge, London, P.104.

(3) Lindsay Jones (editor): Encyclopedia of Religion, P. 2375.

واتجاه الكون، ومع ذلك سيكون من الخطأ تصنيف الكهانة على أنها مجرد علم طفولي أو سحر علمي زائف؛ لأن العلم الحديث والكهانة التقليدية كليهما يهتمان بالأهداف المتميزة خاصة، وذلك يساعد على تفسير الانبهار المستمر بالكهانة من جانب الأشخاص المتعلمين اليوم، ولا سيما فيما يتعلق بعلم التنجيم Astrology αστρολογία، والروحانية، أو استحضر الأرواح Necromancy، وتتضمن الكهانة التواصل مع حقائق ملزمة شخصياً، وتسعى إلى اكتشاف ما يجب أن يكون موجهًا بشكل خاص إلى الذات الشخصية^(١).

ويوجد نوع من الكهانة يعرف باسم العرافة العشبية Herbal Divination، وهو فن ممارسة الكهانة عن طريق الأعشاب، الذي يعد من أقدم طرق التكهّن التي عرفها الجنس البشري، والمصطلح الأساسي لها باللغة الإنجليزية هو Botanomancy، ويقصد به «علم النبات»، وهو مشتق من الكلمة اليونانية Botane، والتي تعني «العشب»، وعادة ما يفسر العرافون الذين يستخدمون هذه الطريقة التي تعني النظر في أنماط الأوردة على أوراق النبات لاكتساب نظرة ثاقبة للأحداث المستقبلية أو الكشف عن أشياء غير معروفة، وهناك نوع آخر من علم النبات، يستمد البشائر أو التكهّن عن طريق الرماد الناتج من حرق النباتات والأشجار؛ وعليه فإن طريقة الكهانة هذه تستمد البشائر من معدل احتراق النبات في النار، فإذا احترق ببطء أو فشل في الاحتراق تمامًا؛ فإن هذا يعدّ فآلاً سيئاً، ولكن إذا احترق بسرعة، يُعدّ فآلاً حسناً^(٢).

ثانياً: موقف حضارات الشرق القديم من التكهّن بالغيب

كان المنجمون يستخدمون علم التنجيم؛ للكشف عن الطوابع حتى القرن الرابع ق.م في بلاد بابل، وقد أدى ذلك إلى ظهور علم الفلك في وقت مبكر، ذلك العلم الذي برع فيه ألبابليون^(٣)، وفيما يتعلق بالأشوريين، فقد مكنتهم سعة السهول التي أقاموا في رحابها، ومنظر السهوات المتسعة، من أن يلاحظوا مسالك الكواكب، وأن يرقبوا حركاتها، فسجلوا

(1) Ibid, P. 2369.

(2) Gerina Dunwich: Herbal Magick «A Witch's Guide to Herbal Folklore and Enchantments», New Page Books, A division of The Career Press, Inc, Franklin Lakes, NJ, P. 49.

(3) جفري بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م، ص ٣٦.

مشاهداتهم بكل ما تحمله حركات الكواكب من دلالات على حظوظ الناس، ومن أبناء هذا الشعب نفسه عرف الكلدانيون، الذين واصلوا ملاحظة المجموعة النجمية لزمن طويل، وقد استغلوا هذه المشاهدات في إقامة علم يمكنهم من التنبؤ بحظوظ الناس، ومعرفة المصير الذي قدر لهم، وفيما يتعلق بالحضارة المصرية القديمة، نجد معرفة المصريين القدماء بفن التكهّن، كما أنهم اكتسبوا بدورهم هذا الفن نفسه عن أجدادهم، في أثناء ماضٍ سحيق يمتد إلى أجيال^(١).

كما كان الكهنة في مصر وبلاد الشرق الأدنى يسيطرون على الدولة، ويتمتعون بالسيادة، في حين أن الدولة في بلاد اليونان كانت تسيطر على الكهنة^(٢)، وقد أشار هيرودوت Heroditus إلى أن علم العرافة في طيبة يشبه ذلك الذي نجده في دودونا عند الإغريق، فضلاً عن أن العرافة عن طريق فحص الأحشاء جاءت من مصر أيضاً^(٣)، مما يدل على أن هناك تواصلًا بين الحضارات المختلفة؛ وهذا ما يؤكد نظرية التأثير والتأثر بين الحضارات؛ ومن ثمّ يكون تيار الفكر أشبه بنهر جارٍ متواصل بين الحضارات.

ثالثاً: أدلة بعض فلاسفة اليونان بصدد الكهانة

قد كان خير شاهد على اعتقاد الإغريق بالتكهّن هو أنهم قبل قيامهم بأي هجرة سواء أكانت إلى أيونيا أم آسيا أم صقلية أم إيطاليا، كانوا يستشيرون الكاهنة «بيثيا» أو يتلقون الوحي من «دودونا» أو «جوبتر آمون» وكذلك الأمر فيما يتعلق بخوضهم أي حرب كانوا يلتمسون نصيحة الآلهة^(٤)، وهكذا فقد لجأ الإغريق إلى العرافين؛ لكي يستشيروهم في أمرهم، وكان هؤلاء العرافون ينبئون بالمستقبل عن طريق النظر في النجوم، وتأويل الأحلام، وفحص أحشاء الحيوان، وزجر الطيور^(٥)، ولم يقتصر التكهّن على الإغريق فقط، بل شمل أيضاً

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ترجمه وشرحه وعلق عليه: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٣٥-٣٦.

(٢) ول وإيريل ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة: محمد بدران، (الجزء الأول من المجلد الثاني)، (٦)، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص ٣٤٨.

(٣) هرودوت: يتحدث عن مصر، ترجم الأحاديث عن الأغريقية: محمد صقر خفاجة، قدم لها، وتولى شرحها في ضوء ما عرف من تاريخ الحياة المصرية: أحمد بدوي، دار القلم، ١٩٦٦م، ص ١٥٩.

(٤) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ٣٦.

(٥) ول وإيريل ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، (الجزء الأول من المجلد الثاني)، (٦)، ص ٣٥٨.

الرومان، فنجد أساليب مختلفة في التنبؤ بالغيب لديهم، فعلى سبيل المثال: نجد أن روميلوس Romulus، وهو مؤسس مدينة روما لم ينشئها استجابة لفأل عرفه عن طريق مراقبة طير سائح فقط، بل لقد كان من الممتازين بين أهل العيافة؛ ولذلك أرجع شيشرون السبب في الاعتقاد بالتكهن عند القدماء، إلى أن فن العرافة أو الكهانة عظيم المنفعة في الكشف عن الفأل والطيرة، وكذلك في معرفة الدلالة التي تحملها الخوارق، وتفادي ما تنذر به من شر^(١).

ولذلك كانت الكهانة في اليونان والرومان قديماً، مهتمة غالباً بالتمييز بين إرادة الآلهة والموجودات الخارقة الأخرى مثل: الشياطين والاشباح، وكذلك تعلم كيفية تحقيق الانسجام أو التناغم معهم، كما هو الحال في الكثير من الثقافات الأخرى، فعلى سبيل المثال: يحاول الحاكم معرفة سبب إلحاق المجاعة بمدينته؟، كما يطلب الحاكم نصيحة من الإله فيما يتعلق بشأن تأسيس نظام سياسي جديد في أثينا؟، وفي هذه الحالة، يقدم الحاكم عادة خطة مفصلة إلى الإله ثم يطلب موافقته عليها^(٢).

وقد اختلف فلاسفة اليونان عن القدماء بصدد الكهانة؛ ذلك لأنهم قدموا أدلة دقيقة على صدق التنبؤ بالغيب، في حين أن القدماء كانوا أكثر ارتباطاً بالنتائج العملية بدلاً من الاقناع المنطقي، وقد ذكر شيشرون أمثلة للفلاسفة الذين اعتقدوا بالتكهن بالغيب، مثل: فيثاغورس Pythagoras الذي كان يعرف بين الناس بأنه من أهل العيافة/Augury οἰωνός، وسقراط Σωκράτης، وأفلاطون Πλάτων، وزينون، وكذلك ديموقريطس، في التنبؤ بأمور تقع فيما بعد، ومن المشائين أمثال: ديكابارخوس Δεκαπάρχης، فعلى الرغم من تسليمه بالتنبؤ بالغيب عن طريق الأحلام والمس، فإنه رفض التسليم بسائر أنواع التكهن الأخرى^(٣)، وسوف نركز في بحثنا بصدد الكهانة، على ثلاثة نماذج رئيسة، ألا وهي: سقراط، وأفلاطون، والرواقية.

١- التكهن عند سقراط:

قد اعتقد سقراط بالتكهن بالغيب، كما أشار في محاوره «الدفاع» إلى حديث الكاهنة عنه

(١) شيشرون: مصدر سابق، (الكتاب الأول)، ص ص ٣٧-٣٨.

(2) Lindsay Jones (editor): Encyclopedia of Religion, P. 2375.

(٣) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ص ٤٠، ٤٢.

بقولها: «أنه ليس هناك من هو أحكم من سقراط»، فيما يختص بالأسرار الإلهية، كما أوضح أنه يجب عليه أن يجعل كلمة الإله هي العليا، وهذا يتطلب منه الاستمرار في البحث، عما تقصده النبوءة، كما أشار إلى أن الحكيم الحقيقي هو الإله، وأنه أراد في النبوءة التي أوحى بها أن يقول إن الحكمة الإنسانية قليلة القيمة أو بغير ذات قيمة على الإطلاق إذا قورنت بالحكمة الإلهية، وكذلك ركز سقراط اهتمامه على شكل واحد من أشكال التكهن، الذي يكون عن طريق الوحي والإلهام، وذهب إلى أن الشعراء لا يكتبون شعرهم بالاعتماد على علمهم أو معرفتهم، بل وفقاً للموهبة الطبيعية، وفي حالة من الإلهام على طريقة المتنبئين الموحى إليهم والمنجمين. فهؤلاء أيضاً يقولون أشياء كثيرة جميلة، ولكنهم لا يعلمون شيئاً عما هم قائلون^(١).

كما كان سقراط يعتقد في وجود الأمور الدائمة؛ إذ أنه أشار إلى وجود صوت إلهي ودائموني (الجني) يظهر له، وذلك منذ أن كان طفلاً، وحينما يظهر هذا الصوت، فإنه يصرفه دائماً عن فعل شيء كان يفكر في عمله، ولكنه لم يأمره قط بعمل شيء، فهو الذي عارضه في اشتغاله بالسياسة، ولذلك يختتم سقراط محاورة الدفاع بأن الصوت الإلهي الذي كان يظهر له دائماً وبصورة متكررة؛ حتى في الحالات البسيطة، وذلك لكي يحذره من عمل شيء على نحو غير صحيح، وهذا ما عبر عنه بقوله: «...ولكن علامة الإله لم تأت لتعارضني...»، كما تنبأ سقراط وهو على وشك مغادرة الحياة لمصير هؤلاء الأشخاص الذين كانوا السبب في الحكم عليه بالإعدام، بأنه سوف ينزل عليهم عقاب أقسى من ذلك العقاب الذي وقع عليه، وذلك فور أن يأتيه الموت^(٢).

وكذلك رأى سقراط عن حديثه مع صديقه أقريطون عن ذلك الحلم الذي شاهده في منامه، بأن هناك امرأة جميلة حسنة الهيئة، مرتدية ملابس بيضاء، تقترب منه، وتناديه، قائلة: «...يا سقراط أيام ثلاثة وإلى فيثيا الخصبة تأتي...»^(٣)، كما رأى سقراط أيضاً عن الحلم الذي شاهده، والذي كان يحثه على الاشتغال بالموسيقى، وذلك باعتبار أن الفلسفة هي أعلى ألوان الموسيقى، عن طريق صوت إلهي يناديه قائلاً: «يا سقراط، اشتغل بالموسيقى وأنتج فيها»،

(١) أفلاطون: محاكمة سقراط، «الدفاع»، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف: ٢١، أ. ٢٢، ج. ٢٢، أ. ٢٣)، ص ١٠٨-١١١.

(٢) المصدر السابق، (ف: ٢٧، ج. ٣٩، د. ٤٠، ب. ٤٠)، ص ١١٨، ١٢٤، ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) أفلاطون: محاكمة سقراط، «أقريطون»، (ف: ٤٤، أ. ٤٤، ب. ٤٤)، ص ١٥٠.

وقد تحقق له هذا الحلم^(١)، وهكذا يتضح لنا اهتمام سقراط بشكل واحد من أشكال التكهن، ألا وهو التكهن الطبيعي، الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام، وذلك عن طريق الأحلام، ففي الحلم تستطيع النفس أن تتنبأ بالمستقبل؛ وذلك لأنها تكون على اتصال دائم بالإله، ولكن في هذه الحالة يشترط نقاء النفس.

وكان من بين الاتهامات التي وجهت إلى سقراط أنه يقول بآلهة جديدة، ولا يعتقد في الآلهة القديمة، والسبب في ذلك هو ذلك «الجنّي» الذي أخبر عنه بأنه يظهر له من وقت لآخر، فكان حينها يتحدث بشأن أي أمر من أمور الدين، فإنه يمكنه التنبؤ بما سوف يحدث، فليس هناك شيء مما ذكره من تنبؤات لـ يصدق^(٢)، كما أوضح أن الكاهن يجب أن يعرف علامات الأشياء، التي تكون على وشك أن تأتي أو تنتهي، سواء أكانت موتاً أم مرضاً، أم فقدان الملكية، أم النصر، أم الهزيمة في الحرب أم أي نوع من أنواع المبارزة^(٣).

٢- التكهن عند أفلاطون:

لقد ارتحل أفلاطون إلى مصر؛ لكي يدرس على يد أولئك المتنبئين الذين يفسرون إرادة الآلهة، ولكن أصابه المرض، فقام الكهنة المصريون بعلاجه بوساطة ماء البحر، فاستشهد بالبيت التالي على ما حدث له: «إن البحر يغسل جميع الشرور التي تصيب البشر!»^(٤)، كما عرض أفلاطون للتكهن بالغيب في محاوراته، ومنها على سبيل المثال: المأدبة، والجمهورية، وطيمائوس، والقوانين، وذلك عن طريق الإلهام الإلهي مستخدماً لغة الصوفية في اشتراط هدوء النفس ψυχή التام، وتعطل الفكر بالنوم أو بحالة الجذب التي تعتري الإنسان^(٥).

(١) أفلاطون: فيدون، في خلود النفس)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف: ٦٠هـ، ٦١أ)، ص ص ١١٥-١١٦.

(٢) أفلاطون: محاكمة سقراط، «أوطيفرون»، (ف: ٣ب، ٣ج)، ص ٣٧.

(٣) أفلاطون: المحاورات الكاملة، «محاورة لآخيس»، (المجلد الثاني)، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمرز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٥٣٩.

(٤) ديوجينيس اللارتي: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الأول)، ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني: محمد حمدي إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٤٦.

(٥) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، ص ٤١، (في الهامش).

وقد أكد أفلاطون أهمية معرفة الأسرار الدينية؛ إذ أنه وصف غير المطلعين عليها بالحمقى، وهم الأشد شقاء في هاديس ^(١) *ᾠδης*، وحدد مهمة الكهنة والكاهنات في أن يبذلوا جهدهم؛ من أجل أن يكونوا قادرين على تقديم التسويغ فيما يتناولونه من أمور، فقد كان رجال السياسة في حكم دولتهم، يعتمدون على عمل المنجمين وأصحاب النبوءات، فهؤلاء المُوَحَّى إليهم يقولون في كثير من الأحيان، الحقيقة، ولكنهم لا يعلمون شيئاً عما هم قائلون ^(٢)، كما أوضح أن العرافة هي التي يتحقق عن طريقها الصلات الطيبة بين الآلهة والبشر، فالآلهة لا تتصل بالناس اتصالاً مباشراً بل يتم الاتصال عن طريق الأرواح ^(٣)، وهكذا يتضح لنا تأثير أفلاطون بسقراط بصدد التكهن، فقد اقتصر كل منهما على شكل واحد من أشكاله، ألا وهو التكهن الطبيعي، كما اختلف أفلاطون عن سقراط في أنه فرض على الكهنة، مهمة شاقة، وهذه المهمة التي تتمثل في القدرة على تقديم التفسير فيما يتناولونه من مسائل دينية.

وقد أشار أفلاطون في محاوره «فيدون» إلى ملازمة الدايمون *Daimon / δαίμωνιον* للشخص بعد موته الذي كان قد قسم له في أثناء الحياة؛ ليقوده إلى مكان معين، يجمع فيه من ستجب محاسنهم، ليذهبوا بعد ذلك إلى هاديس ^(٤)، وكان الكهنة يذهبون إلى الأغنياء، ويقنعونهم بأن الآلهة قد منحتهم سلطة التكفير عن الذنوب التي يرتكبها أي شخص، وذلك عن طريق القرابين، والسحر، والاحتفالات، والطقوس، وكذلك يصفون أنفسهم بالقدرة على إلحاق الأذى بأعدائهم، سواء أكانوا عادلين أم ظالمين، مقابل أجر زهيد، مؤكدين أن في وسعهم، بفنونهم السحرية وتعاويذهم، أن يدفعوا الآلهة إلى تنفيذ إرادتهم ^(٥).

(١) أفلاطون: جورجياس، ترجمها عن الفرنسية: محمد حسن ظاظا، راجعها: علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، (ف: ٤٩٣-ب: ٤٩٣ ج)، ص ١٠٢.

(٢) أفلاطون: مينون، (في الفضيلة)، ترجمة وتقديم: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، (ف: ٨١، ب: ٩٩ ج)، ص ص ١٠٥، ١٥٥.

(٣) أفلاطون: المأدبة، فلسفة الحب، ترجمة: وليم الميري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ص ٤١، ٦٠.

(٤) أفلاطون: فيدون، (في خلود النفس)، (ف: ١٠٧ د)، ص ٢١٣.

(٥) أفلاطون: الجمهورية، ترجمة ودراسة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، (الكتاب الثاني)، (ف: ٣٦٤)، ص ٢٢٠.

(CP: Plato: Republic, (Book II, 364C), Trans. into English with Introduction, Analysis Marginal Analysis, and Index, by: B. Jowett, the The Third Edition, The Clarendon Press, Oxford, P.43).

كما أشار أفلاطون في محاوره فايدروس على لسان سقراط إلى التكهّن بالغيب بقوله: «... وأظنني قد سمعت صوتًا يصدر عنها يعني من التقدم... وإنها لبرهان على أي عراف، وإن لم أكن عرافًا ماهرًا، ولكنها تكفي لتنبيهي على أي الحالات...»، ويستكمل حديثه قائلاً: «... ويوجد شيء ما، له قدرة على التنبؤ، وأن هذا الشيء هو النفس...»^(١)، وهكذا يتضح لنا من هذا النص، هو قدرة أفلاطون على التكهّن بالغيب؛ الذي يتحقق عن طريق نقاء النفس؛ لكي تستطيع التنبؤ بالمستقبل، كما نجد أنه أشار إلى ذلك الصوت الإلهي الذي كان يظهر له من وقت لآخر؛ لكي يحذره من عمل شيء على نحو غير صحيح.

وقد أوضح أفلاطون أن أعظم النعم تأتينا عن طريق الهوس / *μανία* Mania حينما يكون هبة إلهية، وقد استدلل على ذلك بعرافة دلفي، وكاهنات معبد «دودونا» فهن قد أتين خيرات لا حصر لها؛ بفضل ما أصبن به من هوس، وكذلك أيضًا «السيولا»، وهذه الأمثلة تشير إلى فن «النبوءة» الموحى من عند الآلهة؛ إذ نجدهم قد تنبؤوا لكثير من الناس وفي مناسبات كثيرة فيما يتعلق بمستقبلهم، ولم يكن الهوس شيئًا مخجلًا أو معيبًا؛ فقد اشتق من اسمه اسمًا لأجمل الفنون، ألا وهو فن التنبؤ بالغيب أو النبوءة، كما يعد الهوس شيئًا جميلًا، ولاسيما إذا كان مصدره إلهيًا، وقد كان البحث في المستقبل الذي أتقنه بعض الحكماء عن طريق «زجر الطير»، وعرف عند القدماء بفن العيافة، وقد ذهب أفلاطون إلى سمو فن النبوءة على فن العيافة؛ ذلك لأن الهوس الصادر عن الإله يكون اسمى من حكمة البشر، سواء أفي الاسم أم الفعل، بل يقدم الهوس والجذب لمن يصيبانه وسيلة تحمية من جميع المصائب التي تحيط به^(٢).

ويوجد نوع آخر من الجذب والهوس مصدره «ربات الشعر» الذي يصادف النفس الطاهرة فيوقظها ويلهمها بقصائد وشعر تحيي به الكثير من بطولات الأقدمين، في حين أن من يتجه للشعر من دون أن يكون قد مسه الهوس الصادر عن ربات الشعر، توهماً منه أن مهارته الإنسانية كافية لأن تجعل منه في آخر الأمر شاعرًا، فيكون مصيره الفشل^(٣).

(١) أفلاطون: فايدروس أو عن الجمال، ترجمة وتقديم: أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، (ف: ٢٤٢)، ص ٥٦.

- (CP: Plato: Phaedrus, (242C), A New and Literal Translation Mainly From The Text of Bekker by: J. Wright, Macmillan and Co., London & New York, 1888, P. 39).

(٢) أفلاطون: فايدروس أو عن الجمال، (ف: ٢٤٤)، ص ص ٥٩ - ٦٠.

- (CP: Plato: Phaedrus, (244a), PP.43, 44).

- (CP: Ibid, (245c), PP.44, 45).

(٣) المصدر السابق، (ف: ٢٤٥)، ص ٦٠.

وأشار أفلاطون إلى وجود مراتب للنفس الخيرة، أولها- النفس ذات الرؤية الشاملة التي تستقر في رجل قد تهيأ ليكون فيلسوفاً φιλοσοφός (محباً للحكمة)، أما فيما يتعلق بالدرجة الثانية من النفوس فتستقر في ملك يحكم بالقانون أو في محارب ماهر في القيادة، أما الدرجة الثالثة فتتمثل في سياسيٍّ، أما الدرجة الرابعة فهي تتمثل في رجل محب للتمرينات الرياضية، أما الخامسة فتتمثل في حياة عراف Diviner / μάντις أو رجل قد عكف على طقوس العبادة، أما السادسة فتتناسب شاعراً أو فنانياً ممن يشغلون أنفسهم بالمحاكاة، والسابعة توافق صانعاً أو مزارعاً، والثامنة لمحترفي السفسطة، أما التاسعة فهي للطاغية، ووفقاً لذلك فإن فكر الفيلسوف وحده هو الفكر المحلق ذو الأجنحة؛ ذلك لأنه يكون منصرفاً عن الاهتمام بما يشغل الناس، ومتعلقاً بما هو إلهيٌّ؛ ومن ثم يمكنه المشاركة في الأسرار، وبلوغ الكمال الحقيقي، فإن العامة تظنه مجنوناً، في حين أنه في الواقع ملهماً^(١).

أما فيما يتعلق بالهوس الإلهي فقد قسمه أفلاطون إلى أربعة أقسام تصدر عن أربعة آلهة، فالهام النبوءة يرجع إلى أبوللون، والكشف الصوفي إلى ديونيسيوس، وإلهام الشعر إلى ربات الشعر، والنوع الرابع يرجع إلى أفروديت، كما ذكر أن أول النبوءات قد صدرت عن شجرة بلوط في محراب زيوس بدودونا، ولم يكن الناس حينئذ حكماء، بل كانوا بسطاء بحيث لا يأنفون من سماع ما تنطق به شجرة بلوط أو حجارة (ربما يعني نبوءة دلفي، وفيها قدس حجري عند شجرة البلوط) ما دام ينطوي على الحقيقة αλήθεια، وكذلك أشار إلى نبوءة آمون^(٢)، ولذلك أكد أفلاطون أهمية معرفة الأسرار؛ فقد حذر من أولئك الذين لا يعتقدون بالأسرار، ويقصد بذلك أولئك الذين لا يسلمون بالوجود إلا لما يكون مدرّكاً لهم، أما ما لا يقع تحت بصرهم من أفعال وأحداث فإنهم لا يعترفون بحقيقتها^(٣).

كما أشار أفلاطون في محاوره الطيماوس إلى العرافة الإلهية الصحيحة، التي لا تلازم المرء

(١) المصدر السابق، (ف: ٢٤٨، ٢٤٩)، ص ص ٦٦-٦٨.

(٢) أفلاطون: فايديروس أو عن الجمال، (ف: ٢٦٥، ٢٧٥)، ص ص ٩٣، ١١١.

(٣) أفلاطون: ثياتيتوس أو عن العلم، ترجمة وتقديم: أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، (ف: ١٥٥، ١٥٦)، ص ٤٥.

(CP: Plato: Theaetetus, (155.e), Translated with Introduction and Brief Explanatory Notes by: F. A. Paley, Cambridge: Deighton, Bell, and Co., 1875, P.27.

في حالة الوعي، بل في حالة النوم؛ إذ تقييد قدرة إدراكه، وعلى العاقل الواعي أن يتذكر الحلم، وأن يستعيد الخيالات التي تراءت له، وأن يحلل كل ما تشير إليه أحلامه، وعلى أي وجه تشير إليه، ولمن تشير سواء أكان خيرًا أم كان شرًّا مقلدًا^(١)، وكذلك عرض أفلاطون للتكهن بالغيب الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام في محاورة القوانين بقوله: «... نوع من الألوهية تتعهدك وتلهمك بما ينبغي للمستقبل...»، كما أشار إلى إلهام الشعراء الذين ينشدون تحت تأثير الوحي الإلهي؛ ومن ثم يعدون من بين الملهمين؛ وذلك بفضل مواهبهم وبفضل آلهة الشعر التي تلهمهم، وكذلك أكد أفلاطون رسوخ الاعتقاد بأن الآلهة مصدر الإلهام؛ إذ لا يستطيع أي شخص إنكار الاعتقاد بأن كل من آلهة دلفي Delphi، ودودونا Dodona، وآمون- مصدر للإلهام، ونتيجة ذلك يكون التقديس بإقامة تقاليد الوحي، وبالتماثيل والهيكل والمزارات^(٢).

ووصف أفلاطون الشخص الذي يقوم بالتكهن برجل المراوغة الكثيرة والخداع والاحتيال، ذلك هو النموذج الذي يتزود به معظم العرافين والمشتغلين بأنواع الدجل، وهؤلاء من يسمون السوفسطائيين، كما أنه في حالة العثور على شخص يقوم بإلحاق الضرر بغيره عن طريق التعاويذ، والطلاسم، والرقى، أو أي فن من فنون العرافة الأخرى مهما كان أمرها، فإنه سوف يقضي عليه بالموت إذا كان كاهنًا، أو ممن يشتغلون بالعرافة من دون استعمال الإلهام أو الوحي، أو يفرض عليه عقوبة أو غرامة^(٣).

وهكذا يتضح لنا مما سبق الدور البارز الذي تؤديه حضارات الشرق القديم بصدد الكهانة، فقد تأثر بها فلاسفة اليونان ومن بينهم أفلاطون، الذي تشابه مع المصريين القدماء

(١) أفلاطون: الطيماوس وإكرتيس، تحقيق وتقديم: البير ريفو، ترجمة: الأب فؤاد جرجي بربرة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط ٢، دمشق، ٢٠١٤م، محاورة طيماوس، (الفصل الحادي والأربعون)، (ف: ٧٢)، ص ٢٩٩.

- (CP: Plato: The Timaeus, (XXXII), (72.b), edited with Introduction and Notes by: R. D. Archer- Hind, Macmillan and Co., London & New York, 1888, P. 267).

(٢) أفلاطون: القوانين، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية: د. تيلور، نقله إلى العربية: محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، (الكتاب الثالث)، ص ١٧١، ١٨٧، و(الكتاب الخامس)، ص ٢٥٢.

- (CP: Plato: The Laws, (Book III, 682a, 691c), (Book V, 738a), Trans. into English by: A. E. Taylor, J.M.Dent & Sons LTD, London, 1934, PP.61, 73, 120).

(٣) المصدر السابق، (الكتاب العاشر)، ص ٤٨٥، و(الكتاب الحادي عشر)، ص ٥١٨.

- (CP: Ibid, (Book X, 908a), (Book XI, 933b), PP 302, 328.

في الاعتقاد بالتكهن، في حين أنه اختلف عنهم؛ وذلك لأنه استطاع تقديم الدليل على صدق التنبؤ بالغيب، في حين أنهم كانوا أكثر ارتباطاً بالنتائج العملية بدلاً من الاقناع المنطقي، كما اختلف أيضاً عنهم عن طريق اهتمامه بشكل واحد من أشكال التكهن ألا وهو التكهن الطبيعي الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام، كما أعطى لفن النبوءة اسماً مكانة عن غيره من فنون التكهن الأخرى؛ ذلك لأن الهوس الصادر عن الإله يكون اسماً من حكمة البشر، سواء أفي الاسم أم الفعل، في حين أن المصريين القدماء ركزوا اهتمامهم على شكل آخر من أشكال التكهن، ألا وهو التكهن الصناعي، الذي يتمثل في أمور عدة، ومن أهمها التنبؤ بالغيب عن طريق فحص أحشاء الحيوان.

٣- التكهن عند الرواقية:

كان موقف الرواقية بصدد التكهن بالغيب، يتمثل في أن منهم من تولى الدفاع عن كل أشكاله، ومن بين هؤلاء نجد زينون Zeno الذي وضع في كتاباته أساس هذا الفن، ومن بعده نجد كليانثس Cleanthes الذي سار على مسيرته نفسها، ثم ظهر بعده كريسيبوس Chrysippus الذي عرض للتكهن بشكل وافٍ في كتابين من كتبه، فوضع كتاباً تناول فيه النبوءات التي يتلقاها الكهنة عن الآلهة، وخصص كتاباً آخر لدراسة الأحلام، واقتدى به تلميذه ديوجانس ألبابلي؛ فنشر أيضاً كتاباً عن التكهن، ووضع صديقه بوسيدونيوس Posidonius خمسة كتب لدراسة هذا الموضوع، في حين أننا نجد آخرين كان لهم موقف معارض للتكهن، فعلى سبيل المثال: نجد بانيتيوس Panaetius وهو أحد أقطاب المدرسة الرواقية، ومع ذلك فقد انسلخ عن مدرسته، وعلى الرغم من أنه لم يجرؤ على التصريح بإنكار التكهن (إنكاراً قاطعاً)، فإنه استطاع أن يعلن الشك فيه^(١).

وقد دلل بوسيدونيوس على قدرة المشرفين على الموت على التنبؤ بالغيب، وذلك في قصته المعروفة التي رواها عن رجل من أهل «رودس»، ذكر وهو على فراش الموت أسماء ستة رجال، متباً بموعد مماتهم على الترتيب، كما رأى بوسيدونيوس أن الرؤيا التي تكون من وحي أو إلهام إلهي، تأتي عن طريق ثلاث طرق: أولها- أن تكشف النفس الأشياء بذاتها؛ لاتصالها بالآلهة، وثانيها- النفوس الخالدة التي انطبعت فيها بوضوح الحقيقة، وثالثها- أن الآلهة تتحدث

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ٤٣.

بنفسها مع الناس وهم نائمون، وحينما يوشكون على الموت فإنهم يستطيعون أن يميزوا شواهد المستقبل، وكذلك أرجع بوسيدونيوس التكهّن بالغيب إلى ثلاثة مصادر أولها- الإله، وثانيها- القدر، وثالثها- الطبيعة، كما أقام الرواقيون وجود التكهّن بالغيب على عملية الاستدلال العقلي^(١).

كما أوضح الرواقيون أن طاعة الإله تقتضي معرفة إرادته عن طريق الكهانة، وأكثر صورها هو فن التنجيم^(٢)، كما أن كل شيء عند الرواقية يحدث بفعل القدر، وهو رأي نادى به زينون، وكريسبوس في كتابه «عن القدر»، وكذلك بوسيدونيوس في الجزء الثاني من كتابه «عن القدر»؛ إذ إنهم يعرفون القدر بأنه سلسلة من الأسباب والعلل التي توجد بها الموجودات، أو أنه المنطق الذي يسير به العالم، كما يرون أن الكهانة (أو التنبؤ بالغيب) بكل أشكالها وأساليبها حقيقة جوهرية^(٣)، وكذلك أوضحت الرواقية أنه ما دام هناك عناية إلهية فلا بد من أن يكون هناك سبيل للكهانة؛ فهم يبرهنون على صحة فن الكهانة بمجموعة من المواقف صدقت فيها نبوءات العرافين كما أشار في ذلك زينون وكريسبوس^(٤)؛ ومن ثم يتضح لنا التناقض الذي وقعت فيه الرواقية، عن طريق قولهم بالقدر؛ إذ أنه يمنع من الانتفاع بالتكهّن، فطالما أن كل شيء قدر للإنسان منذ الأزل، كما أنه لا يستطيع تغييره في الوقت نفسه، فما الفائدة إذن من التكهّن!.

وهكذا يتضح لنا بعد عرضنا موقف الرواقية بصدد الكهانة، أنها تتشابه مع كل من سقراط وأفلاطون في الاعتقاد بالتكهّن بالغيب، وعلى الرغم من وجود اختلاف بينهما، ويتمثل هذا الاختلاف في أن الرواقية أقرت بوجود التكهّن بكل أشكاله وأساليبه، في حين أن سقراط وأفلاطون، قد اقتصروا على شكل واحد فقط منه ألا وهو التكهّن الطبيعي، الذي يكون

(١) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ٧٩، ٩١، ١١٨.

(٢) جورج سارتون: تاريخ العلم، العلم والحضارة الهلنستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، ج ٤، ترجمة: محمد خلف الله أحمد & آخرون، إشراف: إبراهيم بيومي مذكور & آخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٩٤.

(٣) ديوجينيس لايرتيوس: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الثاني)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢١٩.

(٤) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، (الكتاب الأول)، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م، ص ٣٩٧.

مصدره الوحي أو الإلهام، وذلك عن طريق الأحلام، كما أنها رفضوا كل أشكال التكهّن الأخرى.

رابعاً: موقف شيشرون بصدد الكهانة

وضع شيشرون / Kiképwv Cicero تعريفاً للتكهّن بالغيب في الجزء الأول من كتابه «علم الغيب في العالم القديم» على لسان أخيه كوينتوس Quintus، ويقصد به سبق النظر والتنبؤ بالحوادث التي يعد وقوعها محض مصادفة^(١).

ويتمثل حوار شيشرون حول الكهانة في كتابين: الأول- على لسان كوينتوس، الذي سار على نفس طريق الرواقية المؤيدة للكهانة، والثاني- على لسان شيشرون، وفيه هاجم تلك الحجج السابقة المؤيدة للتكهّن، وسخر منها؛ وذلك عن طريق مهاراته الخطابية، كما أنه رفض المعجزات الشهيرة مثل: الأنهار المتدفقة بالدماء بوصفها مستحيلة من الناحية المادية، وأوضح أن ما يسمى بالأحلام النبئية، ما هي إلا انعكاسات لانشغالات المرء اليومية في أثناء النهار، وليست بوصفها تحذيرات حقيقية من الآلهة^(٢).

ونجد في عمل شيشرون المتعلق بالكهانة، الذي كتبه في أثناء القرن الأول قبل الميلاد، أنه عرض لوجهات نظره في تكهّن «دلفي»، الذي ورد ذكره في الملاحم الأسطورية لهوميروس Όμηρος، يوربيديس Euripides، والقصاص التاريخية لهيرودوت Heroditus، وبلوتارخوس Πλούταρχος، وغيرهم، كما حققت آراؤه رواجاً كبيراً^(٣).

وقد أشار إلى وجود نوعين من التكهّن بقوله: «إن التكهّن بالغيب ضربان: يعتمد أولهما على الصناعة، ويستند ثانيهما إلى الطبيعة»، وفيما يتعلق بالنوع الأول من أشكال التكهّن ألا وهو التكهّن الصنعي، فهو يعتمد على الحُدُس أو على الاستنباط من الحوادث التي يقوم العرافون بملاحظتها وتسجيلها، وهي تشمل النظر في فحص الأحشاء، الذي يعرف بفن العيافة،

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ٤٥.

(2) Mary Beard: «Cicero and Divination: The Formation of a Latin Discourse», in: The Journal of Roman Studies, Vol.76, Published by: Society for the Promotion of Roman Studies, Jstor, 1986, P.33.

(3) Nicholas Bouleau: «Risk and Meaning «Adversaries in Art, Science and Philosophy», Trans. by: Dene Oglesby & Martin Crossley, Springer, London & New York, 2011, PP. 18-19.

والبرق والنذر الزاجرة والظواهر السماوية؛ أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من أشكال التكهن ألا وهو التكهن الطبيعي، فهو يتمثل في: الرؤيا، والوحي أو الإلهام، وذلك عن طريق الأحلام؛ لأن النفس الإنسانية لا يمكن أن تتكهن بالغيب تكهنًا طبيعيًا إلا إذا كانت في حالة من الحرية، وعدم التقيد بحيث لا تتصل بالجسد σώμα مطلقًا^(١).

ويتمثل موقف شيشرون من الكهانة، في رفضه التام- التكهن بكل أشكاله، وذلك عن طريق مناقشته خمسة مسائل رئيسة، وهي على النحو الآتي:

١- التكهن بالغيب عن طريق النظر في أحشاء الحيوان:

يتساءل شيشرون قائلًا: من أين تأتي تلك العرافة؟ وكيف تتم المعرفة أو التنبؤ عن طريق النظر في أحشاء الحيوان، وما الملاحظات التي يمكن أن نستخلصها من سماع صوت الغراب؟، فعلى الرغم من أنه لا يعطي أي اهتمام لهذه الأشياء، بل سخر منها، فإنه يتساءل قائلًا: كيف يفهم الفلاسفة هذه الأمور، ولا سيما العرافين غالبًا ما كانوا مخطئين في تخميناتهم^(٢).

ولذلك ينقد التكهن بالغيب عن طريق النظر في أحشاء الحيوان؛ لأن هذه الأحشاء إذا كانت تحمل دلالة على التنبؤ، فإن هذه الدلالة بالضرورة إما أن تكون على وفاق مع قوانين الطبيعة، وإما أن تكون إرادة الآلهة قد صاغتها على نحو ما، ولكن أي علاقة يمكن أن تقوم بين ما نجده في نظام الطبيعة الإلهي من قوانين لها قدسيته وعظمتها، والتي تسود العالم، وتنظم كل حركة فيه، وبين أحشاء الحيوان الذي يقدم قربانًا للآلهة، فلا توجد علاقة بينهما^(٣).

٢- الأحلام في مجال التكهن بالغيب:

استبعد شيشرون الوحي الإلهي من مجال الرؤيا؛ إذ ليس هناك قوة إلهية تخلق الرؤيا، فلا شيء من هذه الرؤيا التي تترأى في الأحلام، يصدر عن إرادة إلهية؛ لأنها لو كانت كذلك لتدخلت الآلهة لصالحنا، بحيث تمكننا الأحلام من كشف المستقبل، ولهذا يجب التسليم بأن الإله لا ينقل عن طريق الرؤيا أنباء، فإذا كان الإله يهبنا هذه الرؤيا؛ من أجل معرفتنا بالأحداث، فلماذا لا يمنحها لنا ونحن في حالة يقظة بدلًا من أن يهبها لنا ونحن نائمون؟، ولكن

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ص ٤٧، ٨٣، ١١٠.

(2) Cicero: On the Nature of the Gods, P.110.

(٣) شيشرون: مصدر سابق، (الكتاب الثاني)، ص ١٤٥.

الآلهة لا تفعل ذلك؛ لذا فإنه يرفض التسليم بأن الرؤيا إلهية، كما رفض شيشرون التسليم بأساليب التكهّن بوصفها خرافة، ورفض أيضًا التسليم بالأحلام بوصفها طريقة من طرق التنبؤ بالغيب، كما رفض غيرها من الطرق^(١).

٣- المصادفة في مجال التكهّن بالغيب:

حينما بدأ الحديث عن مفهوم المصادفة Chance في الانتشار، وإثارة الكثير من الأسئلة الفلسفية المثيرة للاهتمام، كان من الضروريّ علينا التحرر من الاعتقاد بأن جميع الظواهر تحدث إما نتيجة للضرورة وإما وفقًا لإرادة الآلهة، وفي هذا الصدد لعب شيشرون دورًا أساسيًا في ترسيخ فكرة «الحادث غير المقصود» Unintentional accident، وهو الصورة الأولى لمفهومنا عن المصادفة، الأمر الذي أدى إلى تحرير العالم، كما شن شيشرون هجومًا عنيفًا ضد هؤلاء العرافين، الذين كانوا يمثلون مجموعة من الأشخاص، الذين يقدمون تنبؤات أو إدراك مسبق للمستقبل، ويلجأ إليهم الناس في أي مناسبة، وتتمثل مواهبة هؤلاء العرافين في معرفة الكيفية التي عن طريقها يمكن تفسير وفحص مظاهر معينة مثل: الطيور، والكبد، وما إلى ذلك^(٢)، وعبر عن ذلك بقوله: «...أيمكن أن يكون شيء ما، وليد المصادفة وهو يحمل في ذاته كل شاهد على أنه حق...؟»، ولا ينطبق موقفه من المصادفة على تنبؤات العرافين فقط، بل على كل أشكال التكهّن التي لا تكون استنتاجاتها إلا على سبيل الاحتمال^(٣).

ويفند شيشرون معنى المصادفة الموجود في تعريف التكهّن عند أخيه كوينتوس؛ ذلك لما ينطوي عليه من تناقض؛ إذ كيف تتم المعرفة قبل وقوع الأشياء ولا نستند إلى سبب يسوغها؟، وكيف يكون من الممكن أن يتنبأ أمرؤ أو يتكهّن بحادثة تقع عفوّاً، بوصفها نتيجة لمصادفة متغيرة؟، ويستدل على نقده للمصادفة بأن أولئك الذين يعتمدون على الحدس والاستدلال العقلي، ليسوا في عصمة من الخطأ، فما هو الحال بصدد أولئك الذين يتنبأون بالمستقبل اعتمادًا على النظر في أحشاء حيوان أو تحليل طير في الجو أو تغريده وصياحه، أو نذير زاجر أو وحي أو رؤيا؟، وإذا كان من المؤكد أن تقع الحادثة، ففي هذه الحالة لا يكون للمصادفة وجود، ومع

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الثاني)، ص ٢٠٦-٢٠٧، ص ٢٢١.

(2) Nicholas Bouleau: «Risk and Meaning» «Adversaries in Art, Science and Philosophy», PP. 15, 17.

(٣) شيشرون: مصدر سابق، (الكتاب الأول)، ص ٥١، ٥٣.

ذلك فإن المصادفة قائمة لا محالة؛ ومن ثمّ فليس ثمة معرفة تسبق الأحداث التي تقع على سبيل المصادفة^(١).

كما نقد الكهانة متهمكاً من هؤلاء الكهنة بقوله: «...أرجو أن تنبؤني أيها الكهان عن المصدر الذي أخذتم عنه هذه العصا التي تعد أظهر خصائص منصبكم الكهنوتي...؟» ومن ثم فقد سخر من العرافين، ووصفهم بالمكر والخداع، بل لقد احتقر حرفتهم، واتهمهم بالكذب والسفه والزيف والتبجح^(٢).

٤- تعارض فكرة القضاء والقدر مع التكهّن:

أوضح شيشرون أنه ما دامت جميع الأشياء تحدث نتيجة القضاء والقدر؛ فإذا استطاع الإنسان أن يميز الحوادث التي ترتبط فيها العلل بعضها ببعض، فمن المؤكد أنه لا يخطئ في أي تكهن يقوله؛ لأن الذي يعرف العلل التي تفضي إلى الأحداث المقبلة، يعرف بالضرورة ماذا تكون كل حادثة قادمة، ولكن مثل هذه المعرفة لا تنهياً لغير الإله، وما يتبقى للإنسان بعد هذا إنما هو الهجس بالمستقبل استناداً إلى شواهد خاصة، تنبئ بما يتبعها من أحداث، كما استدل شيشرون على عدم جدوى التكهّن في الاعتقاد بالقدر بقوله: «...ما نفع التكهّن بالغيب إذا كان القدر يتحكم في كل شيء؟»، وعلى هذا الفرض تكون تكهّنات الكاهن لا مناص من وقوعها...»؛ ذلك لأن قرارات القدر لا تقبل التغيير أبداً، ومادام القدر يتحكم في جميع الأشياء، فإن التكهّن لا يُنتَفَعُ به، ما دامت الأحداث التي ستقع، لا مناص من وقوعها، أيّاً كان موقفنا تجاهها؛ لأنه إذا كان من الممكن تغيير الأحداث التي سوف تقع، لما كان هناك شيء اسمه القدر؛ ومن ثمّ فليس هناك شيء اسمه التنبؤ بالغيب، مادام التكهّن يتعلق بأحداث لا مفر من وقوعها^(٣).

كما رفض شيشرون موقف الرواقية من التكهّن بالغيب، من حيث ارتباطه بوجود الآلهة بقولها: «إذا صح إمكان التكهّن بالغيب، استقام وجود الآلهة، وإذا استقام وجود الآلهة، صح إمكان التكهّن بالغيب»، ولكن التسليم بكلتا القضيتين ليس ميسوراً بهذه الصورة التي تصورها

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣٥-١٣٨.

(٢) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ٥٧، ص ص ٦٢-٦٣.

(٣) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ١١٩، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣٩-١٤٠.

الرواقيون؛ لأنه من الممكن أن تعلن الطبيعة شواهد تنبئ عن أحداث المستقبل الخفي، من دون أن يتدخل في هذا إله ما، وقد يستقيم وجود الآلهة من دون أن يلزم عن هذا أن تمنح الآلهة الناس قدرة يتمكنون بها من معرفة الغيب المحجب^(١).

٥- التكهن في مجال العلم، والفن، والفلسفة:

قد أوضح شيشرون أن التنبؤ بالغيب لا يصلح في الحالات التي نكتسب فيها المعرفة عن طريق الحواس، وكذلك الحال بصدد الأمور التي تدخل في ميدان العلم والفن؛ ذلك لأن الناس إذا أصابتهم الأمراض، فإنهم لا يستدعون كاهناً، ولكن يستدعون طبيباً يعالج أمراضهم، وكذلك الذين يرغبون في تعلم العزف على العود أو الناي، فإنهم لا يتلقون دروساً على يد عراف، بل يتلقونها على يد موسيقار، وتنطبق هذه القاعدة نفسها على سائر مجالات العلم، أما فيما يتعلق بمجال الفلسفة، فإذا أردنا أن ندرك الصواب أو الخطأ في مجال الأخلاق، أو معرفة أمر معين، فإننا لا نعتمد في هذه المسائل على الكهنة، بل يتولى الحكم في هذه المسائل الفلاسفة، وكذلك الحال فيما يتعلق بأمور حياتنا، فعلى سبيل المثال كيف يتصرف المرء في ثروته؟ أو كيف يؤدي واجبات منصبه أو يستخدم قوته؟، فإننا لسنا بحاجة إلى استشارة العراف في هذه الأمور، بل نستعين بالحكماء لا الكهنة^(٢).

ويلخص شيشرون موقفه فيما يتعلق بعلاقة التكهن بكل من العلم، والفلسفة، والفن، بأنه إذا لم يكن هناك ثمة مجال للتكهن بالغيب في الأشياء التي تدرك عن طريق الحواس أو في معرفة الأمور التي تدخل في نطاق الفنون أو في باب الفلسفة، أو تتصل بشؤون الحكم، فنحن جميعاً لسنا بحاجة إلى مثل هذا التكهن في أي مجال آخر^(٣).

ويختتم شيشرون موقفه من الكهانة بأنه لا يعترف بالذين يتكهنون بحظوظ الناس، ولا الذين يتنبأون طمعاً في المال، ولا الوسطاء ولا الذين يستدعون أرواح الموتى ويستفسرون منها عن الغيب؛ لأن هؤلاء جميعاً لا يعدون من مدركي الغيب لا بالمعرفة ولا بالمهارة؛ ولذلك يصرح عن رفضه التام للكهانة بقوله: «... ليس هناك شيء اسمه تكهن بالغيب...»^(٤).

(١) شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، (الكتاب الأول)، ص ٤٦.

(٢) المصدر السابق، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣١-١٣٢.

(٣) المصدر السابق، (الكتاب الثاني)، ص ص ١٣٣-١٣٤.

(٤) المصدر السابق، (الكتاب الأول)، ص ص ١٢٢-١٢٣، (الكتاب الثاني)، ص ١٣١.

هكذا يتضح لنا بعد عرضنا موقف شيشرون بصدد الكهانة، الذي كان يتمثل في جانبين رئيسيين، الأول- هو بيان آراء السابقين عليه بصدد التكهن، والتي تتمثل في حضارات الشرق القديم: الأشوريين، والكلدانيين، والمصريين القدماء، بالإضافة إلى فلاسفة اليونان أمثال: سقراط، وأفلاطون، والرواقية، أما الثاني- فهو يتمثل في تفنيده تلك الآراء على أساس منطقي، كما تتجلى عبقرية شيشرون في تفنيده المصادفة في مجال التكهن، والسخرية من هؤلاء العرافين، واستبعاد كل أشكال التكهن سواء أكان الصنعي الذي ساد في حضارات الشرق قديماً أم الطبيعي الذي كان عند كل من سقراط وأفلاطون، وكذلك في الكشف عن التناقض الذي وقعت فيه الرواقية، وذلك عن طريق قولها بالقدر من جهة، والتكهن بالغيب من جهة أخرى، فالقول بالقدر يمنع من الانتفاع بالتكهن، كما أن الكهانة لا قيمة لها في أي مجال من مجالات الحياة المختلفة، طالما كان كل شيء قدراً للإنسان منذ الأزل فسوف يقع، ولا يملك أحد منا التحكم فيه أو تغييره.

خاتمة: نتائج البحث

(١) أثرت آراء الشرقيين القدامى في فلاسفة اليونان بصدد الكهانة؛ وذلك عن طريق اعتقادهم بالتكهن بالغيب، وكما يرجع السبب في هذا الاعتقاد إلى رغبتهم في معرفة الأسرار الدينية؛ من أجل الكشف عن الدلالة التي تحملها الخوارق، وتفادي ما تندر به من شر، وعلى الرغم من ذلك نجد أن هناك اختلافاً بينهم، ويتمثل هذا الاختلاف في أن فلاسفة اليونان قدموا أدلة دقيقة على صدق التنبؤ بالغيب، في حين أن الشرقيين القدامى اقتصرُوا على النتائج العملية فقط بدلاً من الاقناع المنطقي، كما كانت الدولة في بلاد اليونان لها السيطرة التامة على الكهنة، في حين أن الكهنة في مصر وبلاد الشرق الأدنى كانوا يسيطرون على الدولة، ويتمتعون بالسيادة.

(٢) تأثر أفلاطون بالمصريين القدماء عن طريق اعتقاده بالتكهن، في حين أنه اختلف عنهم؛ ذلك لأنه ركز اهتمامه على شكل واحد من أشكال التكهن ألا وهو التكهن الطبيعي، الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام، مع رفضه التام - كل أشكال التكهن الأخرى، في حين أن المصريين القدماء ركزوا اهتمامهم على شكل آخر من أشكال التكهن، ألا وهو التكهن الصناعي، الذي يتمثل في أمور كثيرة، ومن أهمها التنبؤ بالغيب عن طريق فحص أحشاء الحيوان، الذي عرف بـ «فن العيافة»، كما اختلف أفلاطون أيضاً عن المصريين القدماء؛ إذ أنه أعطى لفن النبوءة اسمى مكانة عن غيره من فنون التكهن الأخرى.

(٣) اتفق أفلاطون مع سقراط بصدد التكهن بالغيب، فقد اقتصر كل منهما على شكل واحد من أشكال التكهن، ألا وهو التكهن الطبيعي، على الرغم من وجود اختلافاً بينهما، ويتمثل هذا الاختلاف في أن أفلاطون اشترط على العرافين، أن يكونوا قادرين على تقديم التفسير فيما يتناولونه من مسائل دينية، كما اشترط عليهم أيضاً الاشتغال بهذا النوع فقط من الكهانة، الذي يكون مصدره الوحي أو الإلهام والرؤيا، بالإضافة إلى أنه أشار إلى مصير هؤلاء العرافين غير المشتغلين بهذا النوع من الكهانة فهو إما أن يحكم عليهم بالموت وإما يفرض عليهم عقوبة.

(٤) اتفقت الرواقية مع كل من سقراط وأفلاطون، في الاعتقاد بالتكهن بالغيب، وعلى

الرغم من وجود اختلاف بينهما، فإن هذا الاختلاف يتمثل في أن الرواقية أقرت بوجود التكهّن بكل أشكاله وأساليبه، في حين أن سقراط وأفلاطون، قد اقتصرُوا على شكل واحد فقط منه ألا وهو التكهّن الطبيعيّ، كما أنّهما رفضوا كل أشكال التكهّن الأخرى، كما اختلفت أيضًا الرواقية عنهما، في ربطها للتكهّن بفكرة القدر، مما ينشأ عن ذلك تناقض، فالقول بالقدر يتنافى مع القول بالتكهّن، كما يمنع من الانتفاع به.

(٥) يتمثل موقف شيشرون بصدد الكهانة، في أمرين رئيسين، الأول- هو بيان آراء السابقين عليه بصدد التكهّن، التي تتمثل في حضارات الشرق القديم: الآشوريين، والكلدانيين، والمصريين القدماء، بالإضافة إلى فلاسفة اليونان أمثال: سقراط، وأفلاطون، والرواقية؛ مما يدل على أن هناك تواصلًا بين الحضارات المختلفة، أما الثاني- فهو يتمثل في تفنيده تلك الآراء على أساس منطقي؛ من أجل الكشف عن الأخطاء الذي وقع فيها القدماء بصدد الكهانة، وجهلهم بمعرفة الأحداث المستقبلية.

(٦) تتجلى عبقرية شيشرون في تحليله مفهوم التكهّن، عن طريق تفنيده المصادفة؛ إذ لا يمكن قيام معرفة تسبق وقوع الحوادث التي تقع على سبيل المصادفة، فالتنبؤ بأي حادثة يلزم عنه تسلسل العلل والأسباب، وارتباط بعضها ببعض، وكذلك في السخرية من هؤلاء العرافين؛ لعدم وجود أدلة على صحة ما يقولون به، واستبعاد كل أشكال التكهّن، وكذلك في الكشف عن تناقضات الرواقية بصدد الكهانة، وذلك عن طريق قولها بالقدر من جهة، والتكهّن بالغيّب من جهة أخرى، فالقول بالقدر يمنع من الانتفاع بالتكهّن، كما أن الكهانة لا قيمة لها في أي مجال من مجالات الحياة المختلفة، طالما كان كل شيء قد قدر للإنسان منذ الأزل، ولا يملك أحد منا التحكم فيه أو تغييره، كما أن الإله وحده يمكنه معرفة الغيب، ولا يمكن أن تتحقق هذه المعرفة بأي حال من الأحوال لدى البشر، وذلك بسبب ضعف الطبيعة البشرية وقصورها؛ إذا قورنت بالطبيعة الآلهية.

ثبت بأهم المصطلحات الفلسفية الواردة في هذا البحث

عربي	إنجليزي	يوناني
الدايمون	Daimon	δαίμωνιον
الهوس	Mania	Μανία
الكهانة (العرافة)	Divination	Μαντική
عراف	Diviner	Μάντις
فن العيافة - الطيرة	Augury	Οιωνός
علم التنجيم	Astrology	αστρολογία
فيلسوف	Philosopher	φιλοσοφός
الحكمة	Wisdom	σοφία
الحقيقة	Truth	Αλήθεια
النفس	Soul	ψυχή
البدن	Body	σώμα

قائمة المصادر والمراجع

- 1- Beard, Mary: «Cicero and Divination: The Formation of a Latin Discourse», in: The Journal of Roman Studies, Vol.76, Published by: Society for the Promotion of Roman Studies, Jstor, 1986.
- 2- Bouleau, Nicholas: «Risk and Meaning «Adversaries in Art, Science and Philosophy», Trans. by: Dene Oglesby & Martin Crossley, Springer, London & New York, 2011.
- 3- Cicero: On the Nature of the Gods, Literally Translated, Chiefly by the editor: C. D. Yonge, London.
- 4- Dunwich, Gerina: Herbal Magick «A Witch's Guide to Herbal Folklore and Enchantments», New Page Books, A division of The Career Press, Inc, Franklin Lakes, NJ.
- 5- Jones, Lindsay (editor): Encyclopedia of Religion, Second Edition, Vol.4, Thomson Gale, Macmillan Reference USA, 2005.
- 6- Plato: Gorgias, Translated with An Introductory Essay, Containg «A Summary of the Argument, by: E.M. Cope, Deighton, Bell, and Co., London, 1864.
- 7- ____: Phaedrus, A New and Literal Translation Mainly From The Text of Bekker by: J. Wright, Macmillan and Co., London & New York, 1888.
- 8- ____: Republic, Trans. into English with Introduction, Analysis Marginal Analysis, and Index, by: B. Jowett, the The Third Edition, The Clarendon Press, Oxford.
- 9- ____: The Laws, Trans. into English by: A. E. Taylor, J.M.Dent & Sons LTD, London, 1934.
- 10- ____: The Timaeus, edited with Introduction and Notes by: R. D. Archer-Hind, Macmillan and Co., London & New York, 1888.
- 11- ____: Theaetetus, Translated with Introduction and Brief Explanatory Notes by: F. A. Paley, Cambridge: Deighton, Bell, and Co., 1875.

١٢- أفلاطون: الجمهورية، ترجمة ودراسة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

١٣- _____: الطيمائوس وإكريتيس، تحقيق وتقديم: البير ريفو، ترجمة: الأب فؤاد جرجي بربارة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط٢، دمشق، ٢٠١٤م.

١٤- أفلاطون: القوانين، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية: د. تيلور، نقله إلى العربية: محمد حسن ظاظا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

١٥- _____: المادّة، فلسفة الحب، ترجمة: وليم الميرى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٦- _____: المحاورات الكاملة، «محاورة لآخيس»، (المجلد الثاني)، نقلها إلى العربية: شوقي داود تراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

١٧- _____: ثياتيتوس أو عن العلم، ترجمة وتقديم: أميرة حلمى مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٨- _____: جورجياس، ترجمها عن الفرنسية: محمد حسن ظاظا، راجعها: على سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٩- _____: فايدروس أو عن الجمال، ترجمة وتقديم: أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٠- _____: فيدون، (في خلود النفس)، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢١- _____: محاكمة سقراط، «أوطيفرون»، «الدفاع»، «أقريطون»، ترجمها عن النص اليوناني مع مقدمات وشروح: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٢- _____: مينون، (في الفضيلة)، ترجمة وتقديم: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٣- اللائرتي، ديوجينيس: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الأول)، ترجمة وتقديم: إمام

عبد الفتاح إمام، راجعه على الأصل اليوناني: محمد حمدي إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٤- بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م.

٢٥- ديورانت، ول وايريل: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة: محمد بدران، (الجزء الأول من المجلد الثاني)، (٦)، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

٢٦- رسل، برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م.

٢٧- سارتون، جورج: تاريخ العلم، العلم والحضارة المملستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، ج ٤، ترجمة: محمد خلف الله أحمد & وآخرون، إشراف: إبراهيم بيومي مذكور & وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢٨- شيشرون: علم الغيب في العالم القديم، ترجمه وشرحه وعلق عليه: توفيق الطويل، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٤٦م.

٢٩- لائيرتيوس، ديوجينيس: حياة مشاهير الفلاسفة، (المجلد الثاني)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٠- هِرْدوت: يتحدث عن مصر، ترجم الأحاديث عن الأغريقية: محمد صقر خفاجة، قدم لها، وتولى شرحها في ضوء ما عرف من تاريخ الحياة المصرية: أحمد بدوي، دار القلم، ١٩٦٦م.

